الحياة الاقتصادية في بلوشستان منذ الفتح العربي الاسلامي حتى نهاية العصر العباسي

(٢٣- ٦٥٦هـ / ٦٤٣- ١٢٥٨م) الزراعة انموذجاً

The economic life in Balochistan since the Arab-Islamic conquest until the end of the Abbasid era (23-656 AH / 643-1258 AD) Agriculture is a model

مهند خضر عكلة طكطك

Muhannad Khader akla taktak

جامعة سامراء – كلية التربية للعلوم الانسانية

University of Samarra – College of Education for Human Sciences

أ. م . د . مهند سلطان علي

Prof M. D. Muhannad Sultan Ali

University of Samarra – College of Education for Human Sciences

07710243894

الكلمات المفتاحية :الفتح العربي الاسلامي ، الحياة الاقتصادية ، بلوشستان ، الزراعة

Keywords: Arab-Islamic conquest, economic life, Balochistan, Agriculture

الملخص

تعد الحياة الاقتصـــادية من ابرز المعايير الحضـــارية لديمومة الدول والارتقاء بها ، اذ ان الدراسات الاكاديمية التي تعنى بالحياة الاقتصادية بمثابة الشريان الاساسي لقيام الدول وتطورها ، وتمثل الزراعة ركناً وعنصـــراً مهما في تدفق الحياة الاقتصـــادية ، ومن هذا المنطلق كانت الدراسة تتمحور حول الحياة الاقتصادية في بلوشستان كونها من ابرز اقاليم المشرق الاسلامي الذي يمتاز بتنوع واتســـاع الاراضـــي الزراعية مما اثر على تنوع الانتاج فيها منذ الفتح العربي الاسلامي لها حتى نهاية العصر العباسي ، ان اهمية الجانب الزراعي في بلوشستان يكمن في اثر التحول الاقتصـادي واثره على الحياة العامة في جميع مدن ذلك الاقليم ، متمثلاً بالمحاصـيل الزراعية كزراعة الحبوب بشـتى انواعها فضـلاً عن الخضـروات والفواكه ومنتاج الثروة الحيوانية ، وقد تضـمن الموضـوع اثر الزراعة على الجوانب الاقتصـادية منها الصـناعة ودور ذلك في تحقيق الموارد المـاليـة لهـذا الاقليم ، ولأهميـة التنوع الزراعي جـاءت تلـك لتبيـان الثوابـت والمردودات الاقتصادية لهذا الاقليم .

Abstract

Economic life is one of the most prominent civilisational criteria for the permanence and advancement of countries, as academic studies that deal with economic life serve as the main artery for the establishment and development of countries. Agriculture represents an important pillar and element in the flow of economic life. From this point of view, the study revolved on economic life in Balochistan, as it is one of the most prominent regions of the Islamic Levant, which is characterised by the diversity and breadth of agricultural lands, which affected the diversity of production since the Arab-Islamic conquest of it until the end of the Abbasid era The importance of the agricultural aspect in Balochistan lies in the impact of economic transformation and its impact on public life in all cities of that region, represented by agricultural crops such as grain cultivation of all kinds, as vegetables, fruits and livestock product. The subject included the impact of agriculture on economic aspects, including .

المقدمة

تعد الزراعة من أهم المقومات الاقتصـــادية والاجتماعية التي أســـهمت في تشـــكيل البنية الحضـارية لإقليم بلوشستان خلال العصور الإسلامية، إذ مثلت الركيزة الأساسية لمعاش السكان وازدهار العمران في تلك المنطقة التي اتسمت بتنوع تضـاريسـها ومناخها على الرغم من الطبيعة الجغرافية الوعرة للإقليم وما يحيط بها من صـــحارى وجبال، فإن المســـلمين بعد الفتح العربي

الإسلامي سنة(٢٣هـ /٦٤٣م) استطاعوا توظيف موارد الأرض والمياه بوسائل وأساليب زراعية متطورة، مستفيدين من الخبرات المحلية (شيخ الربوة، ١٩٦٥، ١٧٠-١٧١).

كانت الزراعة تمثل الحرفة الرئيسة لسكان إقليم بلوشستان منذ العصور القديمة، إذ ارتبطت حياتهم المعيشية والاقتصادية بما تتيحه الأرض من موارد زراعية محدودة بفعل طبيعة المناخ وشح المياه وبعد الفتح الإسلامي للإقليم ، أدركت الدولة الإسلامية أهمية الزراعة في استقرار الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية للسكان المحليين، فسعت إلى تنظيم شؤون الأراضي واستثمارها بما يضمن زيادة الإنتاج وتحقيق موارد مالية ثابتة.

وقد أولت الإدارة الإسلامية عناية خاصة بالزراعة، لكونها المصدر الأساس للغذاء والمعيشة ، فضلاً عن كونها مورداً مهماً من موارد الخراج ،أذ قام البلوش ببناء السدود وتشييد منشآت مائية متعددة بهدف تنظيم الزراعة وتحسين طرق الري(العجلي، ١٩٧٩، ٥٢).

وهكذا أصبحت الزراعة في بلوشستان جزءاً من منظومة الاقتصاد الإسلامي الأوسع، وأسهمت في تحقيق قدر من الاكتفاء الذاتي والاستقرار الاجتماعي للإقليم، على الرغم من التحديات الطبيعية والبيئية التي واجهت هذا القطاع.

احتوى البحث على مقدمة وفقرات موضوعية بالمادة العلمية وخاتمة ثم قائمة بالمصادر والمراجع

اولاً :العوامل المؤثره في الزراعه:

١ .العوامل الطبيعيه:

أ. المناخ : يعد إقليم بلوشستان من المناطق ذات المناخ الجاف القاسي، إذ يتميز بندرة الأمطار وارتفاع درجات الحرارة خلال معظم فصول السنة ويغلب على الإقليم الطابع الصحراوي وشبه الصحراوي، حيث تسود الأجواء الحارة والجافة في فصل الصيف إلى حدّ كبير، فتصل درجات الحرارة في بعض المناطق إلى مستويات مرتفعة جدًا، مما يجعل الزراعة خلال هذه الفترة في غاية الصعوبة أما فصل الشتاء فيتّسم بالبرودة الشديدة في المناطق الجبلية، وباعتدال نسبي في السهول والسواحل، غير أن الفصول في بلوشستان لا تتمايز بوضوح، إذ يمكن القول إن مناخ الإقليم ينحصر بين فصلين رئيسين هما الصيف والشتاء كما أن قلة الأمطار، التي تهطل على فترات متباعدة وبكميات محدودة، تُعد من أبرز العوامل المؤثرة سلبا في النشاط الزراعي، إذ يعتمد المزارعون في الغالب على مياه الآبار والعيون والأنهار الموسمية لري محاصيلهم وتُفاقم العواصف الترابية المتكررة من صعوبة الحياة الزراعية، لما تسببه من تآكل في التربة وإتلاف للمزروعات وبذلك، فإن المناخ الجاف في بلوشستان يُعد من أبرز التحديات التي تواجه القطاع الزراعي، إذ يتطلّب استخدام أساليب ريّ حديثة وتخطيطًا دقيقًا لاستثمار الموارد المائية المحدودة بما يضمن استدامة الزراعة في هذا الإقليم(فيلد، ١٩٥٩، ١٦-١٧)،نتيجة تباين درجات الحرارة

بين السطح والهواء العلوي، وما يصاحبه من اضطراب في حركة الرياح السطحية،أذ ولدت هذه الضروف المناخيه القاسيه شعباً يعتمد على ذاته في تحمل المشاق(بريسك، ٢٠١٣، ٩٨).

ب. التربه :

وصف بولر الذي زار إقليم بلوشستان أن التربة التحتية في الاقليم تمتاز بقدرتها العالية على الاحتفاظ بالرطوبة، وهي خاصية طبيعية ذات أهمية بالغة في منطقة تعاني من ندرة الأمطار وجفاف المناخ فالأمطار التي تهطل على الإقليم لا تقتصر فائدتها على إنبات المحاصيل المطرية أو الموسمية، بل تتعدى ذلك إلى تغذية الخزانات الجوفية والينابيع وعندما تتعرض المنطقة لسنوات متتالية من الجفاف، يتجه سكانها إلى الاعتماد على تربية الماشية بدلًا من الزراعة، غير أنهم لا يضطرون إلى الهجرة إلى مناطق أخرى نظراً لتكيفهم الاجتماعي والاقتصادي مع ظروف الجفاف القاسية، واعتمادهم على موارد محلية محدودة نسبيا(بولر، ١٩٠٧، ١٣٨).

ومع ذلك، فإن الأراضي التي تعتمد على الري المستمر أصبحت فقيرة نسبياً من حيث العناصر الغذائية بسبب الزراعة المتواصلة دون فترات راحة، بالإضافة إلى كثافة زراعة أشجار النخيل في كل حقل تقريبا هذه الأشجار، على الرغم من أهميتها الاقتصادية والغذائية، تحجب أشعة الشمس والهواء عن التربة، كما أن جذورها تمتص قدرا كبيرا من الرطوبة والعناصر العضوية، مما يؤدي تدريجيا إلى استنزاف خصوبة الأرض(ابن حوقل، ١٩٩٢، ٤٨٤-٤٨٥).

واهم انواع التربه الموجوده في الاقليم هي تربة الحليب ،تعد من أخصب أنواع التربة في إقليم بلوشستان وتمتاز بخصائصها الفيزيائية والمعدنية التي تجعلها ذات قدرة عالية على الإنتاج الزراعي وتُتكون هذه التربة من الطين الأبيض الناعم الذي تحمله السيول الموسمية المنحدرة من التلال والمرتفعات الجبلية المحيطة بالإقليم، حيث تترسب هذه المواد في الأودية والمناطق المنخفضة مكونة طبقة زراعية غنية بالعناصر العضوية والمعادن المغذية للنبات(بولر، ١٩٠٧، ١٣٨-١٣٩).

وتتميز تربة الحليب بقدرتها على الاحتفاظ بالرطوبة لفترات طويلة نسبياً، مما يجعلها صالحة للزراعة حتى في ظل شح الأمطار الذي يعد من أبرز سمات المناخ في بلوشستان ولهذا السبب، اعتمد سكان الإقليم منذ العصور الإسلامية الأولى على هذه التربة في زراعة القمح والشعير بوجه خاص، إذ تتلاءم طبيعتها مع احتياجات هذين المحصولين من حيث الرطوبة والخصوبة ،كما ساهمت هذه التربة في استقرار النشاط الزراعي في بعض مناطق الاقليم، وشكلت عاملاً رئيسياً في ازدهار الإنتاج الزراعي المحلي، مما انعكس إيجاباً على الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية للسكان ويمكن القول إن وجود تربة الحليب أسهم في دعم سياسة الدولة الإسلامية آنذاك في

تنمية الموارد الزراعية واستثمار الأراضـي الخصـبة بما يعزز موارد الخراج ويحقق الاكتفاء الذاتي للإقليم(بولر، ١٩٠٧، ١٣٩).

وهناك نوع أخر من التربه وهي التربة الطميية تنتشـر في الأودية والسـهول الفيضـية القديمة تتكون من رواسب دقيقة ناتجة عن السيول الموسمية لونها رمادي مائل إلى البني، وتتميز بقدرتها الجيدة على الاحتفاظ بالماء(فيلد، ١٩٥٩، ٢١-٢٢).

النوع الاخر من الترب هي التربة الحصوية تهيمن على المنحدرات والسفوح الجبلية تتكون من خليط من الحصـى الكبير الحجم والرمل الخشـن ،قليل التماسـك وكذلك التربة الطينية توجد هذه التربه بشكل موضـعي في بطون الأودية التي تتجمع فيها المياه لفترات قصـيرة وتمتاز بتماسكها العالي وقدرتها على الاحتفاظ بالرطوبة، لكنها صعبة التهوية(فيلد، ١٩٥٩، ١٦)،

ونوع اخر من التربه موجوده في هذا الاقليم اذ تعد التربة الرملية من أبرز أنواع الترب انتشـاراً في بلوشـستان، خصـوصـاً في المناطق المنخفضـة والأحواض الداخلية ذات التصـريف المغلق وتحديداً في المفازه الكبرى، وهي من الترب الضعيفة التكوين(لسترنج، ١٩٨٥، ٣٦٢).

ج.المياه وطرق الري:

الانهار:نهر مهران وهو الاسـم الذي أُطلق في المصـادر الإسـلامية القديمة على نهر السـند يعد من أهم الأنهار التي كان لها تأثير مباشر في الحياة الاقتصادية والزراعية في إقليم بلوشستان فقد شـكل هذا النهر شـرياناً مائياً حيوياً امتد عبر مناطق واسـعة من الإقليم، ماراً بعدد من المدن البلوشية القديمة التي ازدهرت على ضفتيه بفضل وفرة المياه وتنوع الموارد الطبيعية المرتبطة به ،أسهم نهر مهران في إنعاش النشاط الزراعي في الإقليم، إذ كانت مياهه تستخدم لري الأراضـي الزراعية الخصـبة الممتدة على جانبيه، مما مكن السكان من زراعة المحاصـيل الأسـاسـية مثل القمح والشـعير والذرة، إضـافة إلى بعض المحاصـيل البسـتانية التي ازدهرت في المناطق القريبة من مجراه،وقد أشـار الجغرافيين المسـلمون، أن مجرى النهر وما يجاوره من الأراضـي المنبسـطة كان يعد من أغنى الاراضـي الزراعيه في السند وبلوشـستان لان مناطق بلوشـستان تحتوي على عدد من البطائح والأودية الواسعة التي تتجمع فيها مياه الأمطار والسيول الموسمية، فتتحول إلى أراض طينية خصـبة تسـهم مسـاهمة كبيرة في دعم الزراعة المحلية، وقد كان لهذه البطائح أثر مهم، سـاعدت في تلطيف المناخ المحلي وتوفير مراعي طبيعية للماشـية، فضـلاً عن تعزيز الاسـتقرار السـكاني في المناطق الزراعية، مما أدى إلى نشـوء قرى وبلدات دائمة حول مجرى النهر ،وبذلك يمكن القول إن نهر مهران لم يكن مجرد مجرى مائي، بل كان العصـب الحيوي للتنمية الزراعية والاقتصادية في إقليم بلوشستان، وأسهم على مر العصور الإسلامية في ترسيخ

مقومات الاســـتقرار البشـــري والعمران في هذه المنطقة، التي مثلت جســـراً جغرافياً وثقافياً بين المشرق الإسلامي والهند(شيخ الربوة، ١٩٦٥، ١٧٥-١٧٦).

العيون والابار: تعد العيون والابار أحدى أهم مصـادر المياة في بلوشـستان أذ توجد في المناطق النائية من الاقليم، وخاصـة في الأماكن التي لم تصـلها مياه الأنهار مثل مدينة دزك(دزك: مدينة جليلة كبيرة عامرة وبها تجارات كثيرة في أقليم بلوشستان . (الادريسي ، ١٩٨٨، ١/١٧٤)، اعتمد الأهالي في ري أراضـــيهم على العيون والآبار، فكانت العيون تتفجر منها المياه تلقائياً، فتشـــكّل مصـــدراً طبيعياً للري ،أما الآبار، فكان السـكان يسـتخدمون فوقها الرحى لرفع المياه منها، حيث كانت الرياح تدفع الرحى وتحركها، فتعمل آليا على اســـتخراج المياه من باطن الأرض ثم توجه هذه المياه عبر قنوات ترابية إلى الحقول المزروعة، لتروي الأراضـــي الزراعية الخصـــبة بانتظام(الادريسي ، ١٩٨٨، ١/١٧٤).

الأمطار:كانت الأمطار تمثل أحد المصـادر الرئيسـة للمياه في إقليم بلوشـسـتان، ولا سـيما في النواحي التي لم تصـــلها مياه الأنهار، ولم تحفر فيها العيون أو الآبار وقد تميزت تلك المناطق بطبيعتها الجافة وشبه الصحراوية، الأمر الذي جعل سكانها يعتمدون اعتماداً شبه كلي على مياه الأمطار الموسـمية التي تهطل عادة في فصـل الصـيف بغزارة نسـبية نتيجة لتأثر الإقليم بالرياح الموسـمية القادمة من المحيط الهندي، وكانت هذه الأمطار تعد نعمة عظيمة لأهل تلك النواحي، إذ تمكنهم من الزراعة وتربية الماشـــية في فترات محددة من الســـنة، ومن أبرز الأمثلة على المناطق التي اعتمدت على مياه الأمطار مدينة كيزكانان(كيز كانان: وهي من مدن بلوشـستان ، تعرف اليوم بمـدينـة كلات في ايران . (لســـترنج، ١٩٨٥، ٣٧١)،في الجزء الآخر من إقليم بلوشستان، وتحديدا في منطقة جبال القفص التي تمتد على هيئة سلاسل وعرة ومترامية الأطراف، يعيش البلوص على سفوح هذه الجبال في بيئة طبيعية قاسية ،وتعد هذه المنطقة من أكثر أجزاء الإقليم جفافا وندرة في الأمطار، إذ لا تسـقط الأمطار فيها إلا في فترات متباعدة وغير منتظمة، وغالبا ما تكون على شكل زخات خفيفة لا تكفي لري الأرض أو دعم الزراعة المستقرة(ابن حوقل، ١٩٩٢، ٢٧٠).

٢ .العوامل البشريه:

أ.الايدي العامله : تعد الزراعة من أقدم المهن التي مارسـها الإنسـان البلوشـي، إذ ارتبطت حياته منذ العصور الأولى بالأرض وما تنتجه من خيرات، فقد تعلم الإنسان البلوشي زراعة النباتات من البذور ،واهتدى إلى أســـاليب ريها ورعايتها، كما تعلم تربية الحيوانات واســـتفاد منها في حياته اليومية من حيث الغذاء واللباس والعمل في الحقول واعتمد سـكان إقليم بلوشـسـتان اعتمادا كبيرا على الزراعة بوصـفها المصـدر الأسـاسـي للرزق والمعيشـة، فكانت حياتهم تدور حول المواسـم

الزراعية،وتنوعت محاصـــيلهم بحســـب طبيعة الأرض وكمية الأمطار،فزرعوا الحبوب كالقمح والشـعير ،والخضـروات والفواكه في المناطق الخصـبة، مسـتفيدين من الأودية والأنهار، أن تنوع المناخ ساعد سكان الإقليم على ممارسة الزراعة في مناطق مختلفة رغم قسوة الطبيعة أحياناً، مما يدل على مهارتهم وقدرتهم على التكيف مع بيئتهم لتحقيق الاكتفاء الذاتي وتأمين احتياجاتهم اليومية، ومن هذأ المنطلق شـكلت الايدي العاملة ذات الاهتمام والمعرفة في الزراعة بهذا الاقليم دوراً بارزاً في تطور الزراعة. (المقدسي، د.ت، ٤٧١)

ب.الادوات الزراعيه : اعتمد اهالي بلوشـستان على الزراعه التي كانت مصـدر الرزق الاسـاسـي لهم وكانوا يستخدمون الاساليب الزراعيه التقليديه كاستعمال المحراث اليدوي الذي تجره الحيوانات وتهدف عمليه الحراثه الى حفر وتفتيت وتقليب وتهويه التربه من اجل تحسـين خصـوبتها وجعلها صالحه للزراعه(بولر، ١٩٠٧، ٥٩).

من الأدوات الزراعية التي استخدمها سكان بلوشستان المشط الخشبي لصنع السدود وتنظيم المياه، وكسـارة التراب، وهي جذوع أشـجار تسـتعمل لتفتيت التربة وتنعيمها،أما الأدوات الثانوية فشملت الكوردات، وهي شوكة حديدية لصـنع السدود الصـغيرة، كما استخدم المزارعون القضـيب الحديدي الحاد لحفر الثقوب وغرس أشـجار النخيل، إضـافة إلى الشـوكات ثنائية الأسـنان أو خماسية الأسنان لأغراض التذرية(بولر، ١٩٠٧، ١٧٩).

ثانياً :المحاصيل الزراعيه:

من خلال ماذكرناه حول ما دونه الرحالة والجغرافيون الذين زاروا إقليم بلوشـــســـتان في العصـور الإسـلامية الأولى، لوجدنا أنهم قد أشـاروا إلى خصـوبة أراضـيه، ووفرة زروعه ،وتنوع محاصـيله ،مما يدل على أن الإقليم كان يتمتع بنشـاط زراعي ملحوظ في تلك الحقبة ،وقد عني هؤلاء المؤرخون بوصـف موارده المائية وطرائق فلاحة أهله ،وهو ما يعكس الأهمية الاقتصـادية والزراعية التي كانت لبلوشـــســـتان في إطار العالم الإســـلامي آنذاك(ابن حوقل، ١٩٩٢، ٣٢٥/٢)،وسوف نتطرق عن اهم المحاصيل الزراعيه الموجوده في الاقليم:

أ.الحبوب:أهتم سكان بلوشستان بزراعة الحبوب (القمح والشعير) في أماكن محددة تتوفر فيها شروط الزراعة ومنها وفرة مياة الامطار والانهار، لذلك كانت محدوده في المناطق السهلية، وبالمقابل اتجه أهالي بلوشستان إلى زراعة محاصيل أقل حاجة للماء وأكثر قدرة على مقاومة الجفاف،كالنخيل وبعض أنواع البقول والخضراوات التي تتلاءم مع طبيعة المناخ الجاف والتربة شبه الصحراوية واشتهرت مدينة قندابيل بزراعة الأرز، الذي يعد محصولاً ذا أهمية كبيرة ويعتبر من الأغذية المحلية الأساسية في المنطقة(الاصطخري،٢٠٠٤، ١٧٦).

ب.الاشـجار والفواكه : اشـتهر إقليم بلوشـسـتان بزراعة الأشـجار المثمرة ،وقد أصـبحت النخيل واحدة من أبرز هذه الأشـجار التي تتميز بها المنطقة،اذ تشـهد معظم مدن الإقليم انتشـارا واسـعآ لزراعة النخيل بفضـل الظروف المناخية المناسـبة لهذا النوع من الأشـجار، ومن أبرز المدن التي تميزت بزراعة النخيل مدينة كيز(كيز: هي واحدة من مدن مكران في إقليم بلوشـسـتان، وتعد من أكبر المدن في الإقليم، تشتهر المدينة بتوفر العديد من الخيرات والموارد الطبيعية التي تساهم في ازدهارها الاقتصـادي. (ابن حوقل، ١٩٩٢، ٢/٣٢٥)،حيث انتشـرت زراعتها بشـكل ملحوظ، مما جعلها واحدة من المراكز الرئيسـيـة لزراعة النخيل في الإقليم، كما أن مدينة قنزبور(قنزبور: هي إحدى مدن مكران في إقليم بلوشـسـتان، فتحها القائد العربي محمد بن قاسـم الثقفي في عام(٨٩ هـ/٧٠٧م)، ومنذ ذلك الحين، أصـبحت المدينة تتمتع بموقع استراتيجي وتاريخي مهم، تشتهر بزراعة النخيل بشـكل واسـع، حيث أن الظروف المناخية والتربة المناسـبة جعلت من هذه الزراعة من أبرز الأنشـطة الاقتصـادية في المنطقة.(البلاذري، ١٩٨٨، ٤٢٠)، قد اشـتهرت هي الأخرى بزراعة النخيل بشـكل واسـع،حيث تجد أشـجار النخيل تغطي مسـاحات واسـعة من الأراضـي الزراعية في المنطقة، إلى جانب ذلك، شـهدت منطقة جبل القفص أيضـا توسـعا كبيرآ في زراعة النخيل، مما جعلها من أهم المناطق الزراعية في بلوشـسـتان التي تعكس نجاح هذه الزراعة في مواجهة التحديات المناخية(المروزي، ١٩٨٣، ١٥٥).

أضـافة الى زراعة النخيل التي كانت تحتل مكانة مهمة في النشـاط الزراعي لإقليم بلوشـسـتان، برز في الإقليم زراعة أنواع متعددة من الفواكه، وهو ما يعكس تنوع بيئته وخصـوبة أراضـيه واعتدال مناخه في بعض مناطقه فقد تميزت مدينة كيزكانان بتربتها الخصـبة التي سـاعدت على ازدهار زراعة العنب والرمان(ابن حوقل، ١٩٩٢، ٢/٣٢٤).

كما برزت مدينة قصـدار(قصـدار: ناحيه مشـهوره وهي قصـبه طوران في اقليم بلوشـسـتان تقع اليوم شمال كراتشي في باكستان وهي مدينه صغيره فتح هذه المدينه القائد سنان بن سلمه المحبق الهذلي سنه(٨٠ هـ / ٦٩٩م) في خلافة عبد الملك بن مروان وهي ناحيه خصبه كثر فيها زراعه الاعناب والرمان والفواكه الاخرى.(البلاذري، ١٩٨٨، ٤١٨)، بزراعة العنب على نطاق واسـع، أما مدينة قامهل(قامهل: مدينه في اقليم بلوشستان على حدود الهند قريبه من مدينة المنصوره في بلاد السند ذات خيرات واسعه. (ياقوت الحموي، ١٩٧٧، ٤/٣٠٠)،فأشتهرت بزراعة الموز، كما عرفت أيضا بوفرة إنتاج العسل الطبيعي، وأشتهر إقليم بلوشستان بزراعة التفاح والتين الذي يزرع على نطاق واسـع في مختلف أجزاء الإقليم، وقد ذكر المقدسـي: (أن البلوص هم اصـبر خلق الله على الجوع والعطش زادهم شيء مثل الجوز) (المقدسي، ١٩٩١، ٤٨٩)

ج.الخضراوات : يعد إقليم بلوشستان من المناطق الملائمة لزراعة محاصيل الخضروات، نظراً لملائمة التربة والمناخ نسبياً في عدد من مناطقه، مما يوفر بيئة مناسبة لإنتاج مختلف أنواع الخضراوات على مدار العام ومن أبرز المحاصيل التي تزرع فيه البطيخ والطماطم والخيار و البصل والفلفل بأنواعه المختلفة، والتي تلقى رواجا واسعا في الأسواق المحلية،كما ساهم هذا التنوع الزراعي في تعزيز الاكتفاء الذاتي من الخضراوات داخل الإقليم، ودعم الحركة التجارية والزراعية فيه(فيلد، ١٩٥٩، ٢٦).

د.الزراعات الاخرى: كانت جبال القفص تعرف بخصوبة أراضيها وتنوع محاصيلها الزراعية، وكان من أبرز ما اشتهرت به زراعة قصب السكر، وخصوصاً في مدينة الاخواش(الاخواش:ناحيه صغيره تقع بين السند وكرمان تحديدآ في جبال القفص في بلوشستان فتحها القائد عبد الرحمن بن سمره سنة (٤٤هـ/٦٦٤م)في عهد الخليفه معاويه أبن ابي سفيان.(ابن الفقيه، ١٨٨٢، ١٤٢)، التي كانت تعد من أهم مراكز زراعته في المنطقة ،وتمتاز الأخواش بمناخها الحار والجاف، وهو مناخ مثالي لزراعة قصب السكر الذي يحتاج إلى حرارة مرتفعة ومياه وفيرة خلال فترة نموه،وقد كانت هذه الزراعة تمثل نشاطاً اقتصادياً مهماً لأهل المنطقة، إذ اعتمد عليها الكثير من السكان كمصدر رئيسي للدخل، فكانوا يزرعون القصب ثم يصدر الإنتاج إلى البلاد المجاورة،مثل سجستان وخراسان(خراسان: هي البلاد التي تقع في المشرق الاسلامي ،وتشمل عدد من المدن أهمها نيسابور ومرو وهراة وغيرها العديد من المدن ،فتحها المسلمون سنة (٣١هـ /٦٥١م) أيام الخليفة عثمان أبن عفان (رضي الله عنه) وكانت أغلب مناطق هذه البلاد فتحت عنوة . (ياقوت الحموي، ١٩٧٧، ٢ /٣٥٠)، كما قد شهدت مدينة راسك(راسك: من أشهر مدن مكران في أقليم بلوشستان وهي حارة جداً أهلها من الخوارج. (ياقوت الحموي، ١٩٧٧، ٣/١٥)، ازدهاراً زراعياً ملحوظاً تمثل في زراعة قصب السكر،حتى إن إنتاجه كان يصدر إلى المناطق البعيدة ويحمل إلى الآفاق ،مما جعل المدينة مركزاً مهماً في تجارة هذا المحصول، وقد أمتازت قرى ماسكان(ماسكان: بلد مشهور بالنواحي المجاوره لمكران واشتهرت هذه المدينه بفضل زراعه الفانيذ الذي يعتبر اجود انواع الفانيذ . (ياقوت الحموي، ١٩٧٧، ٣/١٢٢٠)، بأنتاج أجود أنواع القصب أنذاك على الرغم من قلته مقارنة ببيقية المدن كذلك كانت هناك غابات واسعه في هذا الاقليم ساعد الاقليم في أنتشار الصناعه(بولر، ١٩٠٧، ١٨٩).

ثالثاً.الثروه الحيوانيه:

تتميز الثروة الحيوانية بأهمية خاصة كونها تشكل المورد الرئيسي لحاجات السكان الضرورية من المواد الغذائية كاللحوم والحليب والألبان ومشتقاتها، ومن بين هذه الثروة الحيوانية تبرز أهمية الأغنام والأبقار والإبل حيث تحتل مكانة اقتصادية واجتماعية لجميع شرائح المجتمع، أذ تشير

المصـــادر التاريخية(ابن حوقل، ١٩٩٢، ٣٢٦/٢)، أن الثروة الحيوانية أحد أهم عناصـــر الحياة الاقتصـادية والاجتماعية للسكان أذ أن تربية الإبل والأغنام كانت منتشرة على نطاق واسـع في إقليم بلوشـسـتان،فقد عرفت مدينة الأخواش بأن أهلها كانوا من أبرز ملاك الإبل والمواشـي، وأن المنطقة كانت تتميز بوفرة مراعيها واتســـاعها، الأمر الذي أتاح لها أن تكون مركزاً مهماً للرعي والتنقل الموسـمي للقبائل، اشـتهرت مدينة كلوان هي الأخرى بامتلاك سـكانها أنواعاً متعددة من المواشي، مما يشير إلى اعتمادهم الكبير على أنشطة الرعي في تأمين حاجاتهم المعيشية وتعزيز موقعهم الاقتصادي داخل الإقليم(البغدادي، ١٩٩٧، ١١٧٧/٣)، وفي المقابل كانت مدينة قندابيل من المدن المزدهرة التي لعبت دوراً اقتصـــادياً بارزاً ،إذ امتلك أهلها ثروة حيوانية واســـعة تنوعت بين الإبل والغنم والبقر ،وهو ما يعكس درجة متقدمة من التنظيم في أســاليب التربية وإدارة الموارد الطبيعية،كما عرفت مدينة كيز كانان بتوفر أعداد كبيرة من المواشـي، لتشـكل مع المدن الأخرى شـبكة من المراكز الرعوية التي أسـهمت في تشـكيل البنية الاقتصـادية لبلوشـسـتان، ويؤكد الإدريسي: (أن البلوص كانوا أصحاب خبرة واسعة في تربية المواشي) (العجلي، ١٩٧٩، ٤٠).

وقـــد اكتســـبت الإبـــل مكانـــة مهمـــة فـــي هـــذا الإقلـــيم، إذ أصـــبحت الوســـيلة الأساســـية للتنقـــل، واعتمـــد عليهـــا الســـكان اعتمـــادا كبيـــرا فـــي حمـــل بضـــائعهم وتنفيـــذ رحلاتهم الطويلة

وللاسماك اهميه كبيره عند سكان هذا الاقليم وخاصة سكان السواحل الذين يعدوه الطعام المفضل لهم وقد أمتازت مدينة تيز بذلك كونها مدينة ساحلية (المقدسي، ١٩٩١، ٤٨٤).

الخاتمة

من خلال الاستقراءات والخوص في ثنايا البحث الموسوم . الحياة الاقتصادية في بلوشستان منذ الفتح العربي الاسلامي حتى نهاية العصر العباسي (٢٣- ٦٥٦هـ / ٦٤٣- ١٢٥٨م) الزراعة انموذجاً توصلت الى النتائج التالية :

اولاً : تمكن العرب والمسلمون من خلال فتحهم لاقليم بلوشستان سنة ٢٣هـ من تحقيق الهدف السامي لمفهوم الفتح الاسلامي ألا وهو احداث التوازن الاجتماعي والاقتصادي لتلك البلدان وفق المبادئ الشرعية .

ثانياً : اهتمت الدول العربية الاسلامية المتعاقبة بالحياة الاقتصادية وعلى رأسها الزراعة بأقليم بلوشستان كونه يعد موردا مهما لبيت المال وعنصراً اساسيا في تحقيق التوازن الاجتماعي .

ثالثاً : من خلال ما تبين تعد الزراعة احد اهم المقومات التي اعتمد عليها سكان بلوشستان اذ قاموا بتطويرها واجراء التنوع بالمحاصيل الزراعية لتحقيق المكاسب الاقتصادية .

رابعاً : كان للثروة الحيوانية اثر كبير في تطور الزراعة كونها رافداً حيوياً متداخلاً معها اذ عمل سكان بلوشستان على الاهتمام بها كتربية الابل والاغنام والابقار والاعتماد على الكثير منها في الحراثة لديمومة الزراعة .

خامساً : لقد اثر التنوع الطبغرافي لسطح الارض على تنوع الانتاج مما ادى ذلك الى احداث مايسمى بالتحول الاقتصادي الجمعي المؤثر على جوانب الحياة الاخرى ومنها الاجتماعية والاقتصادية والسياسية .

المصادر

١. ابن الفقيه، أحمد بن محمد الهمذاني .(1882) .*مختصر كتاب البلدان* .ليدن، هولندا: مطبعة بريل.

٢. ابن حوقل، أبو القاسم محمد بن حوقل البغدادي .(1992) .*صورة الأرض* .بيروت، لبنان: دار مكتبة الحياة.

٣. الإدريسي، محمد بن محمد بن عبد الله بن إدريس الحسني الطالبي .(1988) .*نزهة المشتاق في اختراق الآفاق* .بورسعيد، مصر: مكتبة الثقافة الدينية.

٤. الاصطخري، أبو إسحاق إبراهيم بن محمد الفارسي .(2004) .*المسالك والممالك* . بيروت، لبنان: دار صادر.

٥. بريسك، تاج محمد .(2013) .*القومية البلوشية: أصولها وتطورها* (ترجمة: أحمد يعقوب). بيروت، لبنان: مؤسسة الانتشار العربي.

٦. البغدادي، أبو الحسين عبد الباقي بن قانع بن مرزوق .(1997) .*معجم الصحابة* (تحقيق: صلاح بن سالم المصراتي). المدينة المنورة، السعودية: مكتبة الغرباء الأثرية.

٧. البلاذري، أحمد بن يحيى بن جابر بن داود .(1988) .*فتوح البلدان* .بيروت، لبنان: دار ومكتبة الهلال.

٨. بولر، رالف .(1907) .*بلوشستان* .بومباي، الهند: تايمز برس.

٩. شيخ الربوة، شمس الدين أبي عبد الله محمد بن عبد الله .(1965) .*نخبة الدهر في عجائب البر والبحر* .بغداد، العراق: مكتبة المثنى.

١٠. العجلي، معن شناع .(1979) .*بلوجستان ديار العرب* .الهند.

١١. فيلد، هنري .(1959) .*استطلاع أنثروبولوجي في غرب باكستان* .الولايات المتحدة الأمريكية: دار بيبودي.

١٢. لسترنج، كي .(1985) .*بلدان الخلافة الشرقية* (ترجمة: بشير فرنسيس وكوركيس عواد، ط٢). بيروت، لبنان: مؤسسة الرسالة.

١٣. المروزي، أبو معين الدين ناصر خسرو القبادياني .(1983) .*سفر نامه* (تحقيق: يحيى الخشاب، ط٣). بيروت، لبنان: دار الكتاب الجديد.

١٤. المقدسي، المطهر بن طاهر. (د.ت) .*البدء والتاريخ* .بورسعيد، مصر: مكتبة الثقافة الدينية.

١٥. المقدسي، شمس الدين محمد بن أحمد .(1991) .*أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم* (ط٣). القاهرة، مصر: مكتبة مدبولي.

١٦. ياقوت الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله بن عبد الله .(1977) .*معجم البلدان* .بيروت، لبنان: دار صادر.

References

1. Ibn al-Faqīh, Aḥmad ibn Muḥammad al-Hamadhānī. (1882). *Mukhtaṣar kitāb al-buldān* [Abridgment of the Book of Countries]. Leiden, Netherlands: Brill Press.
2. Ibn Ḥawqal, Abū al-Qāsim Muḥammad ibn Ḥawqal al-Baghdādī. (1992). *Ṣūrat al-arḍ* [The Image of the Earth]. Beirut, Lebanon: Dār Maktabat al-Ḥayāh.
3. Al-Idrīsī, Muḥammad ibn Muḥammad ibn ʿAbd Allāh ibn Idrīs al-Ḥasanī al-Ṭālibī. (1988). *Nuzhat al-mushtāq fī ikhtirāq al-āfāq* [The Delight of One Who Desires to Travel the Horizons]. Port Said, Egypt: Maktabat al-Thaqāfah al-Dīniyyah.
4. Al-Iṣṭakhrī, Abū Isḥāq Ibrāhīm ibn Muḥammad al-Fārisī. (2004). *Al-masālik wa-al-mamālik* [Routes and Realms]. Beirut, Lebanon: Dār Ṣādir.
5. Brisk, Tāj Muḥammad. (2013). *Al-qawmiyyah al-balūshiyyah: Uṣūluhā wa-taṭawwuruhā* [Baloch Nationalism: Its Origins and Development] (Trans. Aḥmad Yaʿqūb). Beirut, Lebanon: Muʾassasat al-Intishār al-ʿArabī.
6. Al-Baghdādī, Abū al-Ḥusayn ʿAbd al-Bāqī ibn Qāniʿ ibn Marzūq. (1997). *Muʿjam al-ṣaḥābah* [Dictionary of the Companions] (Ed. Ṣalāḥ ibn Sālim al-Miṣrātī). Medina, Saudi Arabia: Maktabat al-Ghurabāʾ al-Athariyyah.
7. Al-Balādhurī, Aḥmad ibn Yaḥyā ibn Jābir ibn Dāwūd. (1988). *Futūḥ al-buldān* [The Conquests of the Lands]. Beirut, Lebanon: Dār wa-Maktabat al-Hilāl.
8. Boller, Ralph. (1907). *Baluchistan*. Bombay, India: Times Press.
9. Shaykh al-Rabwāh, Shams al-Dīn Abū ʿAbd Allāh Muḥammad ibn ʿAbd Allāh. (1965). *Nukhabat al-dahr fī ʿajāʾib al-barr wa-al-baḥr* [The Elite of Time on the Wonders of Land and Sea]. Baghdad, Iraq: Maktabat al-Muthannā.

10. Al-ʿAjlī, Maʿn Shināʿ. (1979). *Balūjistān diyār al-ʿArab* [Baluchistan: The Land of the Arabs]. India.
11. Field, Henry. (1959). *An Anthropological Survey of West Pakistan*. United States of America: Peabody Press.
12. Le Strange, Guy. (1985). *The Lands of the Eastern Caliphate* (Trans. Bashīr Francis & Korkīs ʿAwwād, 2nd ed.). Beirut, Lebanon: Muʾassasat al-Risālah.
13. Al-Marwazī, Abū Muʿīn al-Dīn Nāṣir Khusraw al-Qubādiyānī. (1983). *Safar-nāmah* [Book of Travels] (Ed. Yaḥyā al-Khashshāb, 3rd ed.). Beirut, Lebanon: Dār al-Kitāb al-Jadīd.
14. Al-Muqaddasī, al-Muṭahhar ibn Ṭāhir. (n.d.). *Al-badʾ wa-al-tārīkh* [The Beginning and History]. Port Said, Egypt: Maktabat al-Thaqāfah al-Dīniyyah.
15. Al-Muqaddasī, Shams al-Dīn Muḥammad ibn Aḥmad. (1991). *Aḥsan al-taqāsīm fī maʿrifat al-aqālīm* [The Best Divisions for Knowledge of the Regions] (3rd ed.). Cairo, Egypt: Maktabat Madbūlī.
16. Yāqūt al-Ḥamawī, Shihāb al-Dīn Abū ʿAbd Allāh ibn ʿAbd Allāh. (1977). *Muʿjam al-buldān* [Dictionary of Countries]. Beirut, Lebanon: Dār Ṣādir.